ذلك قال اذا ميتت الصلاة وقبلت الزكاة وبيع الدين بعرض يسير من الدنيا
من الدنيا فالنجا والنجا ويحك ثم النجا قلت وجميع ما ذكر في هذا الحديث الى
بعينه في زماننا هذا واهله فانظر لنفسك ثم ان السلف الصالحين رضوان
الله عليهم جمعوا على التحسر من زمانهم واهله واشتد العزلة والحث عليها
وتواصوا به لا شك انهم كانوا احوج واشح وان الذي لم يجد بعدهم خير مما
كان بل الشر والامر وهو ما ذكر عن يوسف بن اسباط انه قال سمعت الثوري
يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان قلت اذا لم
حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت وافترضت وعن سفيان الثوري انه قال
كتب الي عباد الخواص رحمهما الله اما بعد فانك في زمان كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون بالله عز وجل من ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من
العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم وقلة بصيرة وقلة اعوان
على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان
في العزلة لراحة من خلطاء السوء وفي مثل ذلك قال شعرا

هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
دهى به الحق من [illegible] والظلم والبغي [illegible]

وقد روي عن سفيان بن عيينة انه قال للثوري اوصني يا ابا عبد الله قال اقلل من معرفة
الناس قلت يرحمك الله اليس قد جاء في الحديث اكثروا من معرفة الناس فان لكل
مؤمن شفاعة قال احسب انك رايت ما ساءك الا من عرفت قلت اجل ثم مات وانتبه
بعد موته في المنام فقلت يا ابا عبد الله اوصني قال اقلل من معرفة الناس فان التخلص
منهم شديد وقيل في معنى هذا الذي قد تقدم

وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي افتش عن هذا الورى ثم اكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست اعرف

وقال الفضيل رحمه الله هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ
ما تعرف ودع ما تنكر وعن داود الطائي رحمه الله صم عن الدنيا واجعل
فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وعن ابي عبيدة قال ما رايت
حكيما قط الا قال لي في عقب كلامه ان اردت حيثا ان لا تعرف فانت [illegible]
بدل وما [illegible] في هذا الباب [illegible] وقد صنفنا فيه كتابا
وسميناه كتاب اخلاق الابرار والنجاة من الاشرار فيقف عليه من احب الطالبين
والعاقل تكفيه الاشارة والله سبحانه ولي التوفيق والهداية بفضله وكرمه

الفصل الثانية التي تقتضي التبعد عن الناس في هذا الباب ان

الناس

الناس يفسدون عليك ما يحصل لك من العبادة ان لم يعصم الله سبحانه
بسبب ما يجري من قبلهم من دواعي الرياء والتزيين وقد صرح يحيى
ابن معاذ حيث قال رؤية الناس تشكل الريا وهولاء الزهاد قد اجمعوا
على ان بعضهم من هذا المعنى حتى تركوا المصافات والتزاور وقد ذكر ان هرم ابن
حيان قال لاويس القرني رحمهما الله يا اويس صلنا بالزيارة واللقا فقال
اويس قد وصلتك بما هو انفع من ذلك وهو الدعاء على ظهر الغيب لان الزيارة واللقا
يعرض فيهما التزيين والرياء وقيل لسفيان الخواص قد قدم اليك ابراهيم بن ادهم
اولا تاتيه فقال لان القى شيطانا ماردا احب الي من ان القاه فاستنكر ذلك
من قوله فقال اذا لقيت شيطانا امتنع منه ولقد لقي شيخ الامام بعض العارفين زماننا
متذاكرا مليا ثم بكيا في اخر حديثهما وقال شيخي للعارف ما اظن قط جلست
مجلسا انا ارجى من مجلسي هذا فقال له العارف لكني ما جلست مجلسا انا له
اخوف من مجلسي هذا اليس تعمدت الي احسن حديثك وعلومك فحدثتني بها فتزينت لي
بها [illegible] والقاك [illegible] فقد وقع الرياء فبكى شيخي الامام طويلا ثم غشي عليه
وكان بعد ذلك يتمثل ابياتا فيقول

يا ويلتا من موقف ما به اخوف من ان يعدل الحاكم
يا رب عفوا منك عن مذنب اسرف الا انه نادم

فهذا حال اهل الزهد والرياضة في ملاقاتهم فكيف حال اهل الرغبة والبطالة
بل حال اهل الشر والجهالة ثم اعلم ان الزمان قد اصبح في فساد
عظيم واصبح الناس في ضر كبير فانهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى حتى لا يكاد
يحصل لك منها شيء ثم يفسدون عليك ما يحصل لك حتى لا يكاد يبقى لك
شيء فيلزمك العزلة والتفرد عن الناس والاستعاذة بالله تعالى من شر هذا
الزمان واهله والله تعالى العاصم بفضله ومنته فان قيل فما حكم العزلة
والتفرد عن الناس فيقال الاحوال كصفات الخلق جميعا والحد الذي يجب [illegible] فاعلم
رحمك الله وايانا ان الناس في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة بالخلق اليه في
علم وبيان حكم فالاولى بهذا الرجل التفرد عن الناس فلا يخالطهم الا في جمعة
وجماعة او عيد او حج او مجلس علم بالسنة او حاجة في معيشته لا بد له من ذلك
والاحوال تختصر ويلزمه كتمه لا يعرف ولا يعرف واما ان احب هذا الرجل ان
ينقطع عن الناس فلا يخالطهم في امر من الامور البتة من دين ودنيا وجماعة وجمعة
او غيرها مما يدخل في ذلك من مصلحته او منفعته فانه لا يسعه ذلك الا بالحرام من
اماكن يصح الموضع لا يلزمه هنالك هذه الامور مثل [illegible] ونحو الجبال او يكون
في الاودية ونحوها ولعل هذا احوال [illegible] التي ذكر [illegible] والى تلك المواضع البعيدة
عن الناس وان يتيقن بالحقيقة ان الفضل في [illegible] في هذه الفتنة الناس
بسبب هذه العزلة وقد احتج من [illegible] له عذر في ذلك ولقد رايت انشا
[illegible] بعض المشايخ المتعبدين من اهل العلم وهو لا يحضر المسجد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)